يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة
الشارح وهذا يحتمل وجهين احدهما انه يحفظ من الزلل والثاني انه يعقب الزلل بالتوبة
وقد جاء في بعض الاخبار ان كاتب اليمين امير على كاتب الشمال فاذا زل العبد زلة امره ان يمهل
عليه فان تاب لم يكتب والا كتبها فلعل هذا العبد المريد تارة يحفظه الله من الزلل
لكمال شغله به والثاني اذا جرى القدر عليه بالزلل عقب ذلك بالتوبة قبل ان يكتب
وكان ذلك سببا للجد في العمل كما جاء في الخبر ان العبد ليذنب الذنب فيدخله به
الجنة قيل كيف يدخله ذنبه الجنة يا رسول الله قال لا يزال ذنبه نصب عينيه
تائبا منه هاربا حتى يدخله ذنبه الجنة يعني يتكرر منه الاسف والندم والجبر لما
تقدم وقوله عشرين سنة ليس على وجه التحديد بل على طول الاستقامة في الحالة
وصحة السلوك في المعاملة وربما كان ذلك الى الموت فضلا عن عشرين قال الامام
وقال ابو عثمان الحيري من لم تصح ارادته ابتداء لا يزيده مرور الايام عليه الا ادبارا
قال الشارح وذلك ان البنا انما يكون على اساس صحيح فمن لم يكن اساس طاعته
على الخوف والرجاء والصدق والاخلاص وكمال المعرفة بالله وحقوقه وما هو عليه من صفاته
لم تزده طول الايام الا خروجا عن الطريق وبعدا عن الاستقامة وما على غير اساس
قال الامام وقال ابو عثمان ان المريد اذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به صار حكمة
في قلبه الى اخر عمره فينتفع به ولو تكلم به انتفع به من سمعه ومن سمع شيئا من علومهم
ولم يعمل به كان حكاية يحفظها اياما ثم ينساها قال الشارح وهذا صحيح فان العمل
بالعلم يطلع العبد على ما فيه من الافات وما يطرق العامل به من النقص والشغل عن
الادب فيه في كثير من الاوقات فاذا كان العبد متحسسا لما يعلمه من الافات في
الاعمال وما يدخل عليه بسبب غفلته وسهوه من نقص يفوت الكمال صار بصيرا
بافات الاعمال حكيما بوضعها على افضل الوجوه من درجات الاحسان وهذا هو
الحكيم الناطق بالحكمة لمن ينتفع بها منه باوضح بيان لان الحكمة وضع الشيء موضعه
من غير زيادة ولا نقصان قال الامام وقال الواسطي اول مقام المريد ارادة
الحق سبحانه باسقاط ارادته قال الشارح وهذا هو الذي تقدم ذكره في
قولهم المريد من لا ارادة له اي يسقط اختيارات نفسه ومحابه ويعمل باوامر ربه
في درجات قربه قال الامام وقال يحيى بن معاذ اشد شيء على المريدين معاشرة
الاضداد قال الشارح وهذا صحيح فان الضد من لا يجانسك على مقصودك ويريد
خلاف ما تريد فهو اما ان يفسدك ويردك الى ما هو فيه واما ان يشغلك ويقطعك
عن جدك بروثته وكسله عما تطلبه وتعانيه وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم الرفيق

الصالح كالعطار ان لم يحذك من طيبه علقك ريحه والصاحب السوء كنافخ الكير ان لم يحرقك
بشرره علقك دخانه وكذلك من مطلوبه ضد مطلوبك اما ان يفسدك او يكسلك
قال الامام سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا القاسم الرازي يقول قال
يوسف بن الحسين اذا رايت المريد يشتغل بالرخص والكسل فليس يجيء منه شيء قال
الشارح رضي الله عنه ويعني بالرخص تعاطي ما ليس بحرام فكانه لا يترك من الاشغال التي
تمنعه من مقصوده الا الحرام خاصة وعلى هذا يتعاطى المشكلات والمشتبهات فضلا
عن تفرغه للطاعات فان المريد كما تقدم وصفه من شرط سلوكه الجد في الاعمال ولا
يرجع الى الدنيا الا عند الضرورة لمعاني الاكل والنوم والمقام كما تقدم من وصف الابدال
ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة فاذا كان كذلك فاكثر شغله بالطاعات
والقرب فاذا خطر له ترك مندوب وقالت له نفسه هذا جود ولا اثم عليك فيه
فتركه او فعل مكروه كراهة تنزيه فنبه عليه فقالت له نفسه ليس عليك فيه اثم
فارتكبه فهذه الرخص التي ذكروا انه اذا اتبعها لم يجيء منه شيء في طريق الجد لنيل المراد
واما الرخص التي هي فضيلة كالقصر والفطر في السفر واكل الميتة عند الضرورة وما
يجري مجراه فهذا من جملة ما ندب الشرع اليه في بعض الاوقات وقد يتوجه في بعض
الاحوال فهو من جملة الطاعات فلا يكون مانعا من الارادة لتحصيل الخيرات فانه من جملتها
والله الموفق للصالحات قال الامام وسمعته يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
جعفر الخلدي يقول سئل الجنيد ما للمريدين في مجاراة الحكايات فقال الحكايات
جند من جنود الله تعالى يقوي بها قلوب المريدين فقيل له فهل في ذلك شاهد
فقال نعم قوله جل وعز وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال
الشارح وتقوية قلوب المريدين بحكايات خوارق العادات وما جرى للصالحين
ممن علموا صدقه فاذا اخبر عن نفسه او عمن شاهده او عمن يثق به لا يخفى تاثيرها في
القلوب وتقويته اليقين بها وعزوف النفس عن الدنيا والملازمة لوظائف التقوى فهذا
كله من فوائد ذكر الاحوال والكرامات ولهذا المعنى تداولها العلماء في كتبهم واظهرها
من اجراها الله عليه لمن يقتدى به ليكمل انتفاعه ويشتد حرصه على متابعته في
الحق وقوله وما مصداق ذلك يعني ما الذي يصدقه ويدل عليه من الشريعة فقال قوله
تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقد قص الله تعالى في الكتاب
على نبيه صلى الله عليه وسلم ما جرى لادم وابراهيم ونوح وعاد وثمود وغيرهم وان العاقبة
كانت للانبياء عليهم السلام وكان الدمار على اممهم المخالفين فاذا كانت الحكايات تقوي قلوب
الاقوياء فتقويتها الضعفاء من باب اولى واولى قال الامام وسمعته يقول سمعت محمد بن خالد

Copyright © King Saud University